سوريا

ضب الطلاب "في البرلمان السوري!..



الكاتب
د. أسامة معمر

تاريخ النشر
19 سبتمبر 2026



هاجم الكثيرون من أصقاع المثقفين النائب أحمد إسماعيل عن الطرح الذي قدّمه في إحدى جلسات مجلس الشعب بما يتعلق بتعنيف الطلاب في المدارس، معتبرًا أن غياب العقاب الجسدي سيؤدي إلى إفساد المسيرة التربوية للطلاب، وأن ضبط العملية التدريسية سيصبح شبه مستحيل.

وبالرغم من شدة استهجاني لهذا الطرح، إلا أنني وبعد أن قلّبت الموضوع في مخيلتي قليلًا، توصلت إلى رأي مختلف تمامًا. أعتقد أن الهجوم عليه ليس له أي مبرر، بل إنني أريد أن أُذكر السيد إسماعيل عن مداخلته، لأنه طرح مسألة يعتقد كثيرون منا أنها أصبحت من غياهب الماضي، كنا في الواقع ما زالت تعيش وتحيا وتنتشر بين المكان، وخاصة في حضنها الأساسية، وهي في أغلب الأرياف والمناطق النائية. وهذا الطرح هو أحد أهم أوجه حرية التعبير داخل البرلمان، حيث نستطيع أن نكشف من خلاله بواطن الخلل في العملية التربوية وفي المجتمع، وفي أي قضية تُطرح للنقاش.

والحقيقة أن ما طرحه السيد إسماعيل له جذور عميقة ومتأصلة في المجتمعات الكوردية، وخاصة الشرقية منها، وهو ما يتعلق بالعنف الجسدي الموجّه خصوصًا نحو الأطفال والنساء. ويجب أن يُناقَش هذا الأمر علنًا في البرلمان وفي مراكز الدراسات الاجتماعية والتربوية، وأن يُسلَّط الضوء على هذه القضايا الهامة جدًا المتعلقة بحقوق حماية الطفل وحقوق المرأة بشكل عام، كي لا تتحول من قضايا مغيّبة إلى حقوق ضائعة، خاصة أننا نعيش فترة تحضيرية لإعداد اللجان المسؤولة عن صياغة الدستور قبل التصويت عن نسخته الأولى.

هنا أود أن أسلّط الضوء على ما جاء في أغلب الدراسات الحديثة حول موضوع العقاب البدني لدى الأطفال في المدارس. فهناك دراسات تحليل تلوي (meta-analyses) كبيرة، أبرزها دراسة إليزابيث غيرشوف (Gershoff) التي راجعت عشرات الدراسات، ووجدت ارتباطًا بين العقاب البدني وزيادة العدوانية والقلق والكتئاب وضعف الأداء الأكاديمي على المدى الطويل. كما أن منظمة الصحة العالمية واليونيسيف تعتمدان هذا الاتجاه، وترتبطان العقاب البدني بتراجع الصحة النفسية للطفل وزيادة سلوكه العدواني لاحقًا. وهناك الكثير من أبحاث علم الأعصاب التي أشارت إلى أن التعرض المتكرر للعقاب البدني قد يرتبط بتغيرات في مناطق دماغية متعلقة بالتنظيم العاطفي.

لذلك، علينا أن نقارب هذا الموضوع بشكل عقلاني ومنطقي، فنُظهر الفرق بين التأثير قصير المدى أو الفوري، وهو السيطرة على الطالب/الطالبة وإيقاف السلوك السلبي الذي قد يبدو مفيدًا لبرهة قصيرة، وبين الأثر طويل المدى الذي غالبًا ما يكون سلبيًا، ويظهر في تراجع الثقة بين الطالب والمعلم، وزيادة احتمال التغيب عن المدرسة، وحتى في عدائية فائقة تجاه المحيط.

أما بالنسبة للجانب الديني، فإن الرسول الكريم لم يؤذِ يومًا أحدًا من المقربين إليه أو من محيطه المباشر، ولا حتى من الخدم والعاملين الذين عملوا عنده. لذلك أعتقد أنه من الأجدى أن نتبع الطرق العلمية المدروسة والمثبتة كي لا نقع في المحظور.

الرابط البديل للمقال

قرأ المقال على الموقع

Read Article on Website

syriamorse.com/?p=12697

SCAN TO READ